مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية | المجلد 13، العدد2، (السداسي الأول 2021م)، ص. 191- 214

المفسرون الجزائريون ومنهجهم في الدروس التفسيرية

Algerian commentators and their methodology in the explanatory lessons

د. منير زيباني*
جامعة الجزائر1، mzzibani@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/02/21 تاريخ القبول: 2021/04/04 تاريخ النشر: 2021/06/30

ملخص:

كانت لي جولة مع تتبع أعلام التفسير الشفهي في الجزائر منذ عامين تقريبا؛ حيث وقفت على العديد من الفوائد التي رأيت أنها جديرة بالنشر، وخاصة في هذه الآونة الأخيرة التي ازداد الوعي عند الباحثين الجزائريين بضرورة الاطلاع على مثل هذاالتراث العلميّ، الذي هو من هويَّتنا وأَصالتِنا، وذاكرة ونافذة نطلُّ مِن خِلالها على ماضينا، وخِزانةً اجتمَعت فيها كلُّ مكوِّنات هذِه الأُمَّة مِن قيَمٍ حَضارية وأَنماطٍ فِكرية، إذا ما مفهوم التفسير الشفهي؟ وما هو الفرق بينه وبين التفسير المؤلف-أي المدوّن-؟ ومن هم أبرز علماء الجزائر الذين اشتغلوا بهذا التفسير؟

الكلمات المفتاحية: تفسير؛ تدريس؛ شفوي؛ الجزائريين؛ المفسرين؛ القرآن.

Abstract:

I had a tour while tracking the flags of oral interpretation in Algeria for nearly two years; Where I came across many benefits that I thought worthy of publication, especially in this recent period in which the awareness of Algerian researchers has increased about the need to see such a scientific heritage, which is part of our identity and originality, a memory and a window through which we look at our past, so what is the concept of oral interpretation? What is the difference between it and the authoritative interpretation - that is, the codified -? Who are the most prominent Algerian scholars who worked with this interpretation?

* المؤلف المرسل

Keywords: interpretation; Teaching: oral; The Algerians; Commentators; The Quran.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله، وأنَّ مُحمّدا رسول الله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه. وبعد:

كانت لي جولة مع تتبع أعلام التفسير الشفهي في الجزائر منذ عامين تقريبا؛ حيث وقفت على العديد من الفوائد التي رأيت أنها جديرة بالنشر، وخاصة في هذه الآونة الأخيرة التي ازداد الوعي عند الباحثين الجزائريين بضرورة الاطلاع على مثل هذا التراث العلميّ، الذي هو من هويَّتنا وأَصالتِنا، وذاكرة ونافذة نطلُّ مِن خِلالها على ماضينا، وخِزانةً اجتمَعت فيها كلُّ مكوِّنات هذِه الأُمَّة مِن قيَمٍ حَضارية وأَنماطٍ فِكرية.

أهمية الموضوع:

لما كانت جُهُوْد عُلَمَاء اَلْجَزَائِرِ فِيْ اَلْدَّرْسِ اَلْشَّفَوِيّ لِتَفْسِيْرِ اَلْقُرْأَنِ اَلْكريم جزء من هذا التُّراث العلميّ صارَت العِنايةُ به عِندَ العقلاءِ مِن أَولوياتِ انشِغالات وفي مُقدِّمةِ اهتمامات، لأنَّ سِنَّ الرُّشدِ عِندَ الأُممِ المتمدِّنة إِنَّما يقاسُ بِمَدى العِناية التي تُوليها كلّ أُمَّة بِتاريخها وتُراثها، وما تُنفِقُه مِن حرِّ أَوقاتِها في سَبيلِ ذلك.

أَهْدَافُ اَلْمَوْضُوْع: تحقيق المقاصد الآتية:

المقصد الأوَّل: التعريف بجهود علماء بلادنا في هذا الجانب من التفاسير.

المقصد الثّاني: بيان نشأة الدَّرس التفّسيري في بلاد الجزائر.

المقصد الثالث: وصف طريقتهم في تدريس التفسير، مع ضرب أمثلة.

لذا كانت الإشكالية: ما مفهوم التفسير الشفهي؟ وما هو الفرق بينه وبين التفسير المؤلف-أي المدوّن-؟ ومن هم أبرز علماء الجزائر الذين اشتغلوا بهذا التفسير؟ وإلى أي مدى اعتنى علماؤنا بهذا الجانب من أنواع تفسير القرآن الكريم؟

المنهج المتبع فيه:

لم أعتمد منهجا؛ لأن طبيعة الدراسة استلزمت في بعض المباحث أن أعتمد المنهج الاستقرائي بصورة أكبر، وفي أخرى أن أعتمد المنهج التحليلي، لكن بصورة إجمالية كان للمنهج الاستقرائي أكبر نصيب، تلاه المنهج التحليلي الوصفي: حيث يقوم على وصف مادة بعض التفاسير عند علماء الجزائر.

ثم المنهج التاريخي إذ هذه الدراسة عبارة عن غوص في فترات تاريخية متنوعة، على رقعة ترابية واحدة وهي الجزائر.

منهجية البحث: حيث اتبعت منهجية أكاديمية لتنظيم البحث وتحريره.

خطة البحث:

اشتملت على مقدّمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، أمَّا المقدمة: ضمّنتها بيانا لعناصرها، ثمَ أتناول في المبحث الأوّل: مفهوم التفسير الشفهي. وهو في ثلاثة مطالب:

المطلب الأوّل: التعريف بالتفسير الشفهي .

المطلب الثَّاني: الفرق بين التّفسيرين المؤلف والشّفهي.

المطلب الثَّالث: نشأة الدَّرس التفّسيري في بلاد الجزائر.

وأُبرز في المبحث الثاني: وصف طريقتهم في تدريس التفسير. وهو في ثلاثة مطالب:

المطلب الأوّل: طريقة الاختصار.

المطلب الثاني: طريقة التدريج في التفسير ومراعاة حالة المتلقي.

المطلب الثالث: طرقة علماء جمعية علماء المسلمين.

ثم أنهيت البحث بخاتمة ذكرت فيها الخلاصة مع أهم النتائج والتوصيات

المبحث الأوّل: مفهوم التفسير الشفهي:

المطلب الأوّل: التعريف بالتفسير الشفهي:

التفسير الشفهي مصطلح مركب من التفسير والشفهي لذا أعرف هذه المصطلحات:

أَوَّلاً: التعريف بمصطلح التفسير:

في اللغة: قال ابن فارس-**رحمه الله**-: «(فَسَرَ) الفاء، والسين، والراء كلمة واحدة تدلُّ على بيانِ شيءٍ وإيضاحِه»[1]، والفَسْرُ: البيان وكشف المُغَطّى، تقول: فَسَر الشيءَ يفسِرُه بالكَسر، وتَفْسُرُه بالضم، فَسْراً وفَسَّرَهُ: أَبانه... والتَّفْسير كَشف المُراد عن اللفظ المُشْكِل، واسْتَفْسَرْتُه كذا، أَي سأَلته أَن يُفَسِّره لي، والتَّفْسير الاستبانة.[2]

ومن هنا فإنَّ معنى التفسير لغة هو: البيان، والإيضاح والكشف بلفظ أسهل وأيسر، مأخوذ من الفسر وهو الإبانة والاستبانة.، تقول: فسّرت الحديث أي بينته وأوضحته.

في الاصطلاح: جاءت تعارف كثير في تعريف التفسير اصطلاحا، ومن أبرزها:

تعريف بدر الدين الزركشي-**رحمه الله**-؛ قال: «التفسير: هو علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه مُحَمَّد ﷺ، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه، وحِكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة، والنحو، والتصريف، وعلم البيان، وأصول الفقه، والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ».[3]

وعرَّفه جلال الدين السيوطي-رحمه الله-؛ فقال: «علم نزول الآيات، وشؤونها، وأقاصيصها، والأسباب النازلة فيها، ثم ترتيب مكيها، ومدنيها، ومحكمها، ومتشابهها وناسخها، ومنسوخها، وخاصها، وعامها، ومطلقها، ومقيدها، ومجملها، ومفسرها وحلالها وحرامها ووعدها ووعيدها وأمرها ونهيها وعِبرها وأمثالها».[4]

(1) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس 402/4 .

(2) ينظر: لسان العرب، مُحَمَّد بن مكرم بن منظور الأفريقي 128/11.

(3) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين مُحَمَّد بن عبد الله الزركشي 13/1.

(4) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي ص435.

هو العلم الذي يبحث بفهم القرآن الكريم المنزل على سيدنا مُحَمَّد -عليه الصلاة والسلام- وفهم وبيان معاني القرآن واستخراج الحِكم والأحكام والاعتماد في تفسيره على علوم اللغة العربية والنحو والتصاريف وعلوم البيان وأصول الفقه الإسلامي وعلم القراءات وما يحتاجه من فهمٍ للقرآن من أدوات كمعرفة أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ.[1]

وعرَّفه أبو حيان-رحمه الله-: «التفسير: علم يُبحثُ فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية، والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، وتتمات لذلك».[2]

وعرفه أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي- **رحمه الله**-؛ فقال: «علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها، الإفرادية، ومعانيها التركيبية، وتفسير الشيء لاحق به ومتمم له وجار مجرى بعض أجزائه، قال أهل البيان: التفسير هو أن يكون في الكلام لبس، وخفاء فيؤتى بما يزيله ويفسره»[3]، وعرَّفه الكافِيَجي-**رحمه الله**-، فقال: «هو كشف معاني القرآن، وبيان المراد».[4]

وعرَّفه الزُّرقاني-رحمه الله-، قال: «علمٌ يُبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطَّاقة البشرية».[5]

قراءة في هذه التعاريف:

فالزركشي اعتبر علوم القرآن والفقه والقراءات وغيرها مقدّمات لمعرفة التفسير، مع تكرره بعض المعاني فالنحو والتصريف وعلم البيان كلها داخلة في علم.

أمّا السيوطي فعدّ سائر العلوم المتعلّقة بالقرآن داخلة في علم التفسير، ولم يهتم بجانب التفسير المشتمل على الفهم والبيان؛ حيث أغفل ذِكْرهما.

(1) المصدر نفسه؛ ص492.

(2) البحر المحيط، مُحَمَّد بن يوسف أبوحيان الأندلسي 121/1.

(3) كتاب الكليات لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي، ص260.

(4) التيسير في قواعد علم التفسير، المؤلف: محي الدين الكافيجي، (ت879هـ)، ص21.

(5) مناهل العرفان في علوم القرآن، المؤلف: مُحَمَّد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت1367 هـ)، (3/2).

أما أبي حيان أدخل في هذا العلم كل ما يتعلّق بالآيات القرآنية لفظا ومعنى في جميع العلوم الدينية والدنيوية، منها علوم القرآن، و علوم اللغة لتعلقه ببيان معاني الألفاظ ، وعلم البيان، و النسخ وسبب النزول والتاريخ والقصص...

أما الكفوي يطهر أنَّهُ قصد نوعين من التفسير: تفسير مفردات، وتفسير تراكيب.

ويطهر لي أنَّ تعريف التفسير لبدر الدين الزركشي الأقرب للمعنى؛ قال: «التفسير: هو علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه مُحَمَّد ﷺ، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه، وحِكمه».[1]

ثانيا: التعريف بمصطلح الشفهي:

قال ابن فارس-رحمه الله-: «... وأما الشفة فقد قيل فيها إن الناقص منها واو يقال: ثلاث شفَوات، ويقال رجل أشفى، إذا كان لا ينضم شفتاه، كالأروق..

وقال قوم: الشفه حذفت منها الهاء، وتصغيرها شفيهة، والمشافهة بالكلام، مواجهة من فيك إلى فيه.

ورجل شفاهي: عظيم الشفتين، والقولان محتملان، إلا أن الأول أجود لمقاربة القياس الذي ذكرناه، لأن الشفتين تشفيان على الفم».[2]

فتحصل أن يقال تفسير شفهي أو شفوي، وعليه إذا كانت النسبة إلى المفرد شفَةٌ؛ كان القول تفسير شفهي أو شفوي، فالاطلاق الأوَّل قياسي، أمَّا الثَّاني فهو سماعي، والسماعي قد يرقى إلى درجة القياسي بسبب[3] ، والله أعلم.

ثالثا: التعريف بمصطلح" التفسير الشفهي":

أرى أنَّ تعريف التفسير الشفهي هو: عملية المشافهة التي يخاطب بها المفسر المستمعين له من المتلقين لمعاني القرآن الكريم.

---

(1) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي13/1.

(2) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس 2/3. وابن منظور ، **لسان العرب، ص337.**

(3) ينظركلام: أحمد مختار عمر: **دراسة الصوت اللغوي**، ص 272.

المطلب الثَّاني: الفرق بين التّفسيرين المؤلف و الشّفهي:

إنَّ النَّاظر والمتأمل في مجالس التَّفسير من جهة والتفاسير المكتوبة من جهة أخرى يجد الفرق الجوهري بينهما، وحتَّى تتضح الصّورة أضرب بنموذج من تفسير الإمام عبد الحميد بن باديس اَلْمَكْتُوْبِ مِنْهُ وَالشفهي:

والدرس الشفهي لتفسير القرآن عند ابن باديس-كما سيأتي قريبا- كان في الجامع الأخضر يتلقاه منه تلامذته وغيرهم؛ بين صلاتي المغرب والعشاء.

هذا الدرس الذي داوم عليه خمسة وعشرين عاما حتى أتمَّ تفسير كتاب الله، وكان الختم في 13 من ربيع الثاني 1357 هـ- 12 جوان 1938م.

أمَّا المُؤَلَّف مِنْهُ فهو عبارة عن مقالات كان ينشرها في مجلة الشهاب، وكان بينهما فرق كما ذكر أحد من حضر دروسه التفسيرية وهو الإمام أحمد حماني -رحمه الله-: « وكان له في كل منهما أسلوب وطريقة يحس بذلك كل من استمع إليه يلقيه ارتجالا وقرأه مكتوبا بقلمه تيقن أنه في الدرس الملقى أبلغ منه وأعظم تأثيرا منه في المكتوب المقروء وإن كان فيه موفقا عظيم التوفيق... ».[1]

والنموذج الوحيد الذي يمكن لنا تقديمه هنا هو ما وصلنا من تفسير ابن باديس -رحمه الله- للقرآن في دروسه الشفهية الذي نقله إلينا الإمام البشير الإبراهيمي-رحمه الله-؛ وهو تفسير المعوذتين الذي ألقاه ابن باديس-رحمه الله- ليلة الختم وكان الإبراهيمي-رحمه الله- أحد الحضور الذي شاء الله تعالى أن ينقل لنا ذلك المشهد العظيم، وكذلك تفسير صديقه للمعوذتين.

حيث عرض ذلك على ابن باديس-رحمه الله- فأقره، يقول الإبراهيمي-رحمه الله-: «ولما احتفلت الأمة الجزائرية ذلك الاحتفال الحافل بختمه لتفسير القرآن عام 1358هـ، وكتبت بقلمي تفسير المعوذتين مقتبسا من درس الختم، وأخرجته في ذلك الأسلوب؛ الذِيْ قَرَأَ اَلْنَّاسُ فِيْ مجلة الشهاب أعجب به أيُّمَا إعجاب.

وتجدد أمله في أن نتعاون على كتابة تفسير كامل ولكن العوارض باعدت بين الأمل والعمل سنتين، ثم جاء الموت فباعد بيني وبينه... »[2]

---

(1) محاضرة في الملتقى 13، ص 10.

(2) مجالس التذكير، ص 34. .

فتحصل من خلال هذا العرض الفروق اللآتية:

أوّلاً: التفسير الشفهي سبق الكتابي من حيث الطهور فأوّل من فسر القرآن هو النّبيّ ﷺ.

ثانيا: التفسير الشفهي له هيبة عظيمة تعكسها مكانة اَلْشَّيخ بين علماء عصره وبلده -كما سيأتي قريبا تصوير لِهَيْبَةِ مَجَالِسِ اَلْدُّرُوْسِ اَلْتَّفْسِيْرِيَةِ الشفهيةِ بِبِلاَدِ اَلْجَزائِر.

ثالثا: الدرس الملقى أبلغ منه وأعظم تأثيرا منه في المكتوب المقروء، كما جاء في كلام اَلْشَّيخ أحمد حماني -رحمه الله-.

رابعا: مراعاة المفسر لدلالة النص بالنسبة للسَّامعين، بخلاف ما نجده في أكثر التفسير الكتوبة.

خامسا: التيسير والتسهيل في مادة المفسر شفويا مع مراعاة مقتضى حال المتلقي، وإن كنا نجد هذا في بعض التفاسير المكتوبة، إلاّ أنّه في الشفهية أكثر.

سادسا: الاجتهاد من المفسر شفويا في لفت انتباه المتلقي، حيث نعلم أن مجالس التفسير قد تغلب على بعضها بعض الركود إن صح اللفظ، وهذا إذ الحضور تختلف قواهم المعرفية وطاقتهم في التلقي والاستيعاب، بخلاف المفسر كتابيا فإنه ينتهج منهجا يسير عليه في جميع كتابه، يسبق تقريره في مقدمة التفسير، لذا فإن مقتني كتاب التفسير يختار ما يوافق تلك القدرات والمستوى.

سابعا: المفسر شفويا يكثر في كثير من الأحيان من الاستيطرد، وهذا عائد لطبيعة هذه الدروس، بخلاف التفسير الكتابي فهو على قدر ما خطه من منهج الكتابة والتأليف في كتابه.

ثامنا: المفسر شفويا يستعمل الاستقراء الموضوعي، بخلاف التفسير الكتابي فهو حسب أسلوب المفسر، لذا نجده يختلف من كتاب تفسير لآخر، بخلاف الدروس الشفهية لتفسير القرآن فهي تتشابه في الغالب.

تاسعا: المفسر شفويا يركيز على أهم المسائل المطروحة في زمنه وعصره، بخلاف التفسير الكتابي فهو كتاب يطلع عليه من عاصره ومن يأتي من بعده لذا يراعي المفسر خاصة العرض.

عاشرا: المفسر شفويا الرد على بعض التصورات الفكرية الخاطئة و مناقشتها وتصحيح بعض المفاهيم وإيصال بعض الأفكار التي تدور في عصره، بخلاف التفسير الكتابي فهو كما سبق قريبا

الحادي عشر: المفسر شفويا يعمد إلى التقليل من تتبع الاختلافات والإكثار من الأقوال، مراعاة لاختلاف حال المتلقي من ناحية، ومن أخرى الحذر منه من الإملال الذي قد يصيب المتلقي، بخلاف التفسير الكتابي.

الثاني عشر: التبسيط ويقصد به المعنى الصحيح له وهو التوسع، حيث المفسر شفويا يتوسع كثيرا في كل ما سبق ذكره، في المقابل نجد المفسر كتابيا نجده يتحرى ما يكتب بألفاظ مختصرة في الغالب.

الثالث عشر: التفسير الشفاهي يمس كلّ الشرائح الاجتماعية.

المطلب الثَّالث: نشأة الدَّرس التفّسيري في بلاد الجزائر:

الباحث عن البدايات الأولى لنشأة وطهور التفّسير تأليفا وتدريسا في بلاد الجزائر، يجد صعوبة في تحديد الفترة الزمّنية الدقيقة التيّ نشأ بها، إلاَّ أنَّهُ يمكن القول إن الفتح المبكر لبلاد المغرب العربي عموما حمل معه بوادر التفّسير، وأقصد بهذا أنّ تعليم القرآن لأهالي هذه البلاد التي فتحت لا يمكن أن يخلو من تفسيره لهم.

والواقع أنّ هناك حقيقة بارزة لا غبار عليها، وهي أن بلاد الجزائر بعد فتحها في القرون الهجرية الأولى اهتمت أكثر باللّغة العربية وقواعدها لأنَّ أهالي المنطقة مِمَّنْ كَانُوْا يَتَكَلَمُونَ بِاَللُّغَةِ البربرية باختلاف لهجاتها، وبعض اللُّغات اللاَتينيَّة؛ كما هو مدوّن تاريخيا، ثم جاء الاهتمام بالفقه المالكي خاصة وقواعده وأصوله، وبحفظ القرآن وتجويده وضبطه.

أمَّا الاهتمام بالتفّسير فكان في مستوى أقل وَهَذَا كَنَظيره في البلدان المغربية الأخرى، ورغم هذا فإنَّهُمْ لم يهملوا تفسير القرآن، حيث ازدهر وتميزّ بداية من القرن السَّادس الهجري فعرف أسماء لامعة، وتفاسير متميزة في بلاد الجزائر قد تكلم عنها بعض الدّارسين، إلاَّ أنَّ الذي استوقفني هنا هل حديثهم عن نشأة التَّفسير في الجزائر يشمل التَّفسير تدريسًّا كذلك؟

فإذا سلّمنا أنّ أوَّل تفسير في بلاد الجزائر–تأليفا- هو لعبد الرَّحمان بن رستم (ت171ه): مؤسس الدولة الرستمية؛ وهي دولة إباضية أقامها عبد الرحمن بن رستم وأبناؤه من سنة 160 للهجرة إلى سنة 296 للهجرة. [1]

(1) ينظر: محمد المختار اسكندر: المفسرون الجزائريون عبر القرون، 33/1، 36.

ثمَّ تفسير **هود بن محكم الهواري الأوراسي(250هـ)**: وهو من علماء في القرن الثالث الهجري، وهذا التفسير طبع بتحقيق الأستاذ السّعيد شريفي.

ثمّ يذكرون تفسير **أحمد بن نصر الداودي التّلمساني(ت402هـ)**: الذي قيل إنّ لهُ تفسيرا للقرآن الكريم كاملا تأليفا. [1]

ثمّ تفسير **مروان بن علي الأسدي أبو عبد الملك البوني(ت439هـ)**: وهو كذلك تأليفا. [2]

إلى أن يُذْكَر تفسير أحمد الباغائي(354هـ، ت461هـ) (956م، 1011م): أحمد الباغائي، المكنى بأبي العباس، ولد354هـ، **توفي461 هـ.**

جُهُودُهُ فِيْ اَلْتَّفْسِيرِ تَدْرِيسًا:

قام بتفسير القرآن **تدريسا** في جامع قرطبة، وناهيك بمكانة هذا المسجد في ذلك الوقت، وذكره ياقوت الحموي في المعجم بقوله: "كان لا نظير له في علوم القرآن".

ثمَّ نجد ذكر في كتب التراجم لـ **محمد بن يوسف بن عمران، أبو عبد الله**، حيث درس التفسير وألف فيه كتابا وصل إلى سورة الفتح.

ثمّ يصل بنا الحال إلى **أبي زكرياء يحيى بن علي الزَّوَاويّ(ت611 هـ)**: نسبة إلى زواوة بفتح الزاي.

جُهُودُهُ فِيْ اَلْتَّفْسِيرِ تَدْرِيسًا: الذي فسر القرآن تدريسا بالجامع ولم يكمله. [3]

ناصر الدين، منصور بن أحمد المشدالي الزواوي (ت731 هـ): ناصر الدين، منصور بن أحمد بن عبد الحق بن سدرحان بن فلاح المشدالي الزواوي، ولد631هـ إحدى وثلاثين وستمائة وتوفي سنة731هـ، إحدى وثلاثين وسبعمائة.

جُهُودُهُ فِيْ اَلْتَّفْسِيرِ تَدْرِيسًا: درس تفسير كتاب الله وحديث الرسول ﷺ.

أبو الروح المشهور بابن يحيى السكلاني الجميري الزواوي(ت743هـ): عيسى المشهور بابن يحيى السكلاني الجميري الزواوي، بزواوة سنة 644 هـ، والمتوفى بالقاهرة عام 743هـ.

---

(1) ينظر: محمد المختار اسكندر: المفسرون الجزائريون عبر القرون، 61/1.

(2) ينظر: محمد المختار اسكندر: المفسرون الجزائريون عبر القرون، 64/1.

(3) ينظر: ترجمته عند التنبكتي: نيل الابتهاج، ص 52، 53.

جُهُودُهُ فِيْ اَلْتَّفْسِيرِ تَدْرِيسًا: فسر القرآن تدريسا بمصر والشام.

ثمّ إبراهيم الزّواوي(ت857 هـ-1453م): هو إبراهيم بن فائد بن موسى بن علال بن سعيد النبروني، الزواري، النجار، القسنطيني الدار، المالكي ولد سنة 796هـ- 1394م، وتوفي في حدود سنة 857 هـ-1453 م.

جُهُودُهُ فِيْ اَلْتَّفْسِيرِ تَدْرِيسًا: الذي درس التفسير في بجاية التي استوطنها.

الإمام أبو الفضل(ت864هـ): محمد المشدالي ولد ببجاية سنة822هـ.

وجُهُودُهُ فِيْ اَلْتَّفْسِيرِ تَدْرِيسًا: درس التفسير في القاهرة بعد أن استقر بها، قال عنه الإمام السخاوي في الضوء اللامع: "حضرت درسه في الأزهر فظهر لي أنني ما رأيت مثله ولا رأى هو مثل نفسه" ثم قال أيضا: "هو آية أبرزه الله في هذا العصر للعباد" وقال عنه الإمام ابن شاهين: "هذا الرجل لا ينبغي أن يحضر دروسه إلا حذاق العلماء".

محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني أبو عبد الله(ت 909 هـ): نسبة إلى حضيرة العلم والعلماء تلمسان، كان يكنى بأبي عبد الله، توفي سنة 909 هـ.

جُهُودُهُ فِيْ اَلْتَّفْسِيرِ تَدْرِيسًا: عرف محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني بكثرة رحلاته التي كان يعقد فيها حلقات يدرّس فيها التفسير مشافهة.[1]

علي بن يحي السُلُكْسِيني الجاديري التلمساني(972هـ): علي بن يحي السُلُكْسِيني الجاديري.

جُهُودُهُ فِيْ اَلْتَّفْسِيرِ تَدْرِيسًا: في مسجد أجادير، قال ابن مريم: "ويدرسه طوال نهاره، ولا يفتر عن الدرس إلا في وقت الصلاة والأذان..."[2]

أبو مهدي عيسى الثعالبي: اسمه ونسبه ومولده: عيسى الثعالبي، المكنى بأبي مهدي.

جُهُودُهُ فِيْ اَلْتَّفْسِيرِ تَدْرِيسًا: ذكر الدكتور أبو القاسم سعد الله أنّهُ ممن فسر القرآن تدريسا عند قوله: فالوزان والأنصاري وعيسى الثعالبي كانوا أيضا من مفسري القرآن الكريم في دروسهم.[3]

---

(1) تعريف الخلف1/170، معجم أعلام الجزائر، ص157، معجم المؤلفين3/ 424.

(2) "البستان في كر العلماء والأولياء بتلمسان" لا بن مريم التلمساني، ص 281.

(3) تاريخ الجزائر الثقافي 15/2.

وأحمد المقري في الجامع الأعظم بالعاصمة (ت1041هـ): أحمد المقري ولد 986هـ-1578م. ت1041هـ. **جُهُودُهُ فِيْ اَلْتَّفْسِيرِ تَدْرِيسًا:** درس التفسير في الجامع الأعظم بالعاصمة.

القاضي أبي الحسن (ت1070هـ): علي الشريف بن أحمد، ولد1100هـ وت1070هـ **وجُهُودُهُ فِيْ اَلْتَّفْسِيرِ تَدْرِيسًا:** الذي برع فيه في الجامع الكبير حتى اشتهر به وتسابق الناس على درسه.[1]

عبد الكريم الفكون، أبو محمد المتوفى سنة1073هـ:

جُهُودُهُ فِيْ اَلْتَّفْسِيرِ تَدْرِيسًا: كان يعقد مجالس في النحو واشتهر بها ولكنه يعرج على التفسيّر كمبحث استدلالي فقط، لذا وجدت أن الدكتور أبو القاسم سعد الله قد أشار إلى أن معظم الفنون التي كان يدرسها- الفكون -لطلابه هي النحو والتفسيّر والفقه أثناء شرحه على ابن الحاجب، وأنه مشارك في العلوم مختص في النحو، وأن سبب اختصاصه في هذا العلم هو قلة المتشاغلين به في تلك الفترة، وصعوبته كعلم وقلة الأساتذة المدرسين له.[2]

الشيخ أبا عبد الله بن خليفة الجزائري (ت1094هـ): ولد بمدينة الجزائر إلاّ أنّ تاريخ ولادته لا يعلم.

جُهُودُهُ فِيْ اَلْتَّفْسِيرِ تَدْرِيسًا: فسر القرآن بالجامع الأعظم بالجزائر، ولم ينقطع عنه حتّى أَتَمَّهُ قَبْلَ وَفَاتِهِ رحمه الله سنة 1094هـ، قال تلميذه ابن زاكور الفاسي: "فلما أورده أمله منهله، حضره أجله وما أمهله فاقتطفته المنية إثر بلوغ تلك الأمنية"، وأمنيته هنا هي ختمه تفسير القرآن الكريم.

يحيى بن محمد الشاوي (ت1096هـ): يحيى بن محمد بن محمد بن عبد الله الشاوي، المكنى بأبي زكرياء، المليانى، نسبة إلى مليانة، ولد بها سنة(1030هـ) ثلاثين وألف. وفاته سنة(1096هـ) ست وتسعين وألف.[3]

---

(1) تاريخ الجزائر الثقافي 15/2.

(2) ينظر: منشورات الهداية في كشف من ادعى العلم والولاية، عبد الكريم الفكون، ص :11. وشيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، أبو القاسم سعد الله، ص118.

(3) تعريف الخلف190/1، شجرة النور، ص316، معجم أعلام الجزائر، ص202.

جُهُودُهُ فِيْ اَلتَّفْسِيرِ تَدْرِيسًا: درس التفسير في الجامع الأموي بدمشق وهذا استنادا لكلام تلميذه أبو المواهب: "فمرَّ على دمشق وألقى فيها العلوم من الحديث والتفسير والتصوف وعلوم العربية من الدروس العامة والخاصة"[1]؛ كما ذكر تلميذه المحبي أنّه درس عليه بالآستانة ببلاد الروم سورة الفاتحة من تفسير أنوار التنزيل للبيضاوي، وأجازه فيها.[2]

عبد الرحمن بن إبراهيم الجنتوري القراري التواتي، أبو زيد (1160هـ): نسبة إلى إقليم العلم والعلماء توات، كان يكنى بأبي زيد.

جهوده: اشتهر بعلوم كثيرة فالف ودرس وانتفع به خلق كثير في إقليم توات خاصة، وذكر محمّد باي بلعالم [3] أنّه داوم على تفسير القرآن تدريسا.

عبد القادر الراشدي الفرجيوي القسنطيني(ت1194هـ): عبد القادر بن محمد بن أحند بن المبارك الحسني الراشدي الفرجيوي القسنطيني، والراشدي نسبة إلى الرواشد إحدى مداشر فرجيوة التي هي ضمن ولاية ميلة غرب قسنطينة.

جُهُودُهُ فِيْ اَلتَّفْسِيرِ تَدْرِيسًا: فسر القرآن في دروسه بجامع الكتّاني، قال أبو القاسم سعد الله: «لم يعلم حتى الآن أن تفسيره جمع في كتاب ربما لأنه لم يكن يتناول التفسير بصورة منتظمة.» [4]

محمد بن محمد السَّنباوي المازوني الأزهري الأمير المازوني(ت1232هـ): نسب إلى مازونة أحد مدن الشرق الجزائري وبالضبط مدينة عنابة.

جُهُودُهُ فِيْ اَلتَّفْسِيرِ تَدْرِيسًا: اشتغل بعلوم كثيرة منها تفسير القرآن تأليفا، وتدريسا، وكانت جلّ دروسه التفسيرية الشفوية بالأزهر فلقب بالأزهري.

-ابن لؤلؤ التلمساني(أواخر القرن 12هـ):

جُهُودُهُ فِيْ اَلتَّفْسِيرِ تَدْرِيسًا: والذي ختمه في الجامع الأعظم بتلمسان.

---

(1)"مشيخة أبي المواهب الحنبلي" أبو المواهب الحنبلي، ص91.

(2) "نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة"، محمد أمين المحبي، تح محمد الحلو،5/ 74.

(3) ينظر: "الغصن الداني"، لمحمد باي بلعالم، ص2 .

(4) تاريخ الجزائر الثقافي 220/2. وينظر ترجمته في معجم المؤلفين 112/3.

الأمير عبد القادر الجزائري1300هـ، و1883م: عبد القادر بن محبب الدين بن مصطفى بن محمد بن المختار... إلى أن يصل نسبه إلى الحسن ين علي بن أبي طالب. ولد في رجب سنة اثنين وعشرين ومائتين وألف 1222هـ، الموافق لعام1807م، وتوفي في 9 رجب سنة 1300هـ/ 1883م.

جُهُودُهُ فِيْ اَلْتَّفْسِيرِ تَدْرِيسًا: فسر القرآن دروسا شفوبة في بلدته القيظنة، بجامع الأسرة, حيث كان يفسر أصعب الآيات والشواهد وأعمقها. [1]

محمد بن يوسف إطفيّش(ت1332هـ): محمّد بن يوسف بن عيسى بن صالح إطفيش، وينتهي نسبه إلى عمر بن حفص الهنتاني جد العائلة الحفصية المالكية في تونس، العدوي الجزائري. ولد سنة (1236هـ) ست وثلاثين ومائتين وألف. [2]

جُهُودُهُ فِيْ اَلْتَّفْسِيرِ تَدْرِيسًا: الذي درس وألف في التفسير وسمى كتابه (تيسير التفسير) والذي طبع بالمكتبة العربية بالقرارة.

والذي بدأه سنة **1332هـ** وختمه سنة **1357هـ** .

الشيخ الطاهر العبيدي(ت1387هـ/1968م) [3]**:** من تقرت.

اسمه ونسبه ومولده: الطاهر بن العبيدي بن علي بن بلقاسم بن عمارة بن بلقاسم بن سليمان بن عبد الملك بن الهادي بن أحمد خذير بن عبد العزيز بن سليمان بن سالم بن إبراهيم عبد الحليم بن عبد الكريم بن عيسى بن موسى بن عبد السلام بن محمد بن جابر بن جعفر بن محمد بن أحمد بن عبد الله ابن إدريس الأصغر ابن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن الإمام علي-ط-، ولد في الوادي سنة1304هـ/1886م، وتوفي يوم 28 شوال 1387هـ/28جانفي 1968 بتقرت.

جُهُودُهُ فِيْ اَلْتَّفْسِيرِ تَدْرِيسًا: الذي فسر القرآن الكريم ابتدأ من الآية التي توقف عندها شيخه العربي موساوي [الآية 227 البقرة]، حيث كان يفسر آية واحدة في اليوم، ملما بجميع جوانبها العقدية والبلاغية والفقهية...، وكانت دروسه التفسيرية بعد صلاة المغرب إلى العشاء.

---

(1) الأمير عبد القادر الجزائري المجاهد الصوفي، لبركات محمد مراد، ص 10.

(2) ينظر:الأعلام 7/ 156، معجم أعلام الجزائر، ص190، معجم المؤلفين786/3.

(3) ينظر: أشهر علماء سوف في القرن العشرين، ص26.

علي بن محمد الميلي(ت1833م/1248هـ): نسبة إلى ميلة بالقرب من قسنطينة، واستوطن مصر وتوفي بها سنة 1833م.[1]

جُهُودُهُ فِيْ اَلْتَّفْسِيرِ تَدْرِيسًا: اشتغل بتفسير القرآن في دروسه، وصنف فيه.

الشيخ إبراهيم بيوض(ت 1400 هـ): إبراهيم بن عمر بن بابة بن إبراهيم بن حمو الملقب بَيُّوض. ولد سنة(1316هـ) ست عشرة وثلاثمائة وألف، وتوفي سنة1400هـ أربعمائة وألف وقيل سنة 1401 هـ إحدى وأربعمائة وألف.

جُهُودُهُ فِيْ اَلْتَّفْسِيرِ تَدْرِيسًا: بدأ تفسيره سنة1950م إلى غاية ختمه بمدينة القرارة بغرداية في حفل بهيج أقيم بمناسبة هذا الختم سنة1980م/**1400هـ**.[2]

مفتي قسنطينة العلامة مرزوق بن الشيخ الحسين:

جُهُودُهُ فِيْ اَلْتَّفْسِيرِ تَدْرِيسًا: حيث فسر بعض السور في الجامع الكبير.

الأخضر الدهمة(ولد1925م): ولد بـ متليلي الشعانبة سنة 1925م.

جُهُودُهُ فِيْ اَلْتَّفْسِيرِ تَدْرِيسًا: لم تخل أيام الشيخ الأخضر الدهمة من الإرشاد والتوجيه في المساجد والمحافل والأفراح والمآتم، فكان الصوت الصداح بقيم الإسلام وشيم العروبة في مجتمع لمّا يبرأ بعد من علل الاستعمار وأدران التخلف، فكان عمدة المساجد والمدارس، واتخذ لذلك مسلك الإمام الأستاذ محمد عبده في جمع الأمة على القرآن الكريم في منطقة معروفة بتناقضاتها القبلية والمذهبية والطائفية، فكانت دروسه الشفهية لا تنقطع بعد صلاة الصبح وبين العشائين، وخصص دروس الجمعة للتفسير الهدائي، وكان مسلكه تربويا عاليا لا ينزعج فيه المثقف بضياع وقته، ولا الأمي بعسر فهمه. وقد أمضى في تفسير البقرة وحدها ثماني سنين.[3]

الشيخ عبد الرحمن شيبان: الذي فسر القرآن تدريسا.

اسمه ونسبه ومولده: عبد الرحمن بن محمد البشير شيبان،ولد في الثالث والعشرين من شهر فيفري 1918، ببلدة الشرفة، دائرة مشدّالة ولاية البويرة.

---

(1) ينظر: عادل نويهض: 387/1

(2) ينظر: معجم المفسرين(1/ 17) "في رحاب القرآن" مختصر تفسير العلامة الشيخ البيوض، اختصره ورتبه وأشرف عليه الشيخ الناصر بن محمد المرموري.

(3) مقال: للدكتور محمَّد عبد الحليم بيشي "الدّرس التّفسيري في الجنوب الجزائري الشّيخ الأخضر الدهمة نموذجا": المحرر الأربعاء 8 صفر 1440هـ 17-10-2018م.

جُهُودُهُ فِيْ اَلْتَّفْسِيرِ تَدْرِيسًا: داوم على إلقاء الدروس في التفسير، والحديث، والسيرة النبوية، والتاريخ الإسلامي، في المساجد، والمراكز الثقافية في العاصمة وغيرها من ولايات الجزائر.

العلامة أبو بكر جابر الجزائري: الذي كان مقيما بالمدينة.

وجُهُودُهُ فِيْ اَلْتَّفْسِيرِ تَدْرِيسًا: والذي فسره تدريسا في المسجد النبوي ونشره تأليفا في كتابه (أيسر التفاسير إلى كلام العلي الكبير).

المبحث الثاني: وصف طريقتهم في تدريس التفسير:

إنّ النُّصوص في وصف طريقتهم في التدريس قليلة، لذا كان المتتبع لحركة مجالس الدّروس التفسيرية للقرآن الكريم بالمغرب الأوسط يلاحظ مايلي:

المطلب الأوّل: طريقة الاختصار:

أوّلا: سيطرة الاختصار في مادة التفاسير:

وهذا عام في كلّ الفنون لكن هذا كان في فترات متفاوة في مختلف الحواضر العلمية في العالم الإسلامي، قال ابن خلدون: "ذهب كثير من المتأخرين إلى إختصار الطرق والأنحاء في العلوم ، يولعون بها ويدونون منها برنامجا مختصرا في كل علم في كل علم يشتمل على حصر مسائله وأدلتها بإختصار في الألفاظ وحشو القليل منها بالمعاني الكثيرة من ذلك الفن ...وهو فساد في التعليم وفيه إخلال بالتحصيل" .[1]

ثانيا: بعضهم يكتفي باختصار أحد التفاسير المُؤلَّفة:

حيث اتبع بعض المفسرين طريقة الاعتماد على مادة تفسير يختاره المفسر للطلبة حيث يوافق منهجه في التفسير أو درجة الاستعداد العلمي للمتلقي، وهذا ما نجده في جهود أبي زيد، عبد الرحمن مُحَمَّد بن مخلوف الثعالبي الجزائري(780هـ- 851هـ)؛ حيث فسر القرآن تدريسا، فكان يد رس ويعقد مجالس لقراءة تفسيره على الطلبة، وهو تفسيره الموسوم بـ" الجواهر الحسان"، اختصر فيه تفسير ابن عطية.

وكذلك أحمد بن مُحَمَّد بن حسن بن علي الشُمّني القسنطيني(ت872هـ) ؛ الذي فسر القرآن تدريسا، اعتمادا على كتابين للواحدي المفسر وهما ((الوسيط) ، و((البسيط))، قال

(1) المقدمة، ص 4.

عنه السيوطي في كلام طويل هذا مختصر : « أما التفسير فهو بحره المحيط، وكشَّاف دقائقه، بلفظه الوجيز الفائق على((الوسيط)) و((البسيط)) [1].»

وكـ يحيى بن مُحَمَّد النايلي الشاوي (ت1096هـ) ، كما ذكر تلميذه المحبي أنّه درس عليه بالآستانة ببلاد الروم سورة الفاتحة من تفسير أنوار التنزيل للبيضاوي، وأجازه فيها.[2]

المطلب الثاني: طريقة التدريج في التفسير ومراعاة حالة المتلقي:

أولا: التدريج شيئًا فشيئًا، قليلاً قليلاً حتَّى ولو طال الزمان بل حتَّى لو مات ولم يكمله:

كـ أبي زكرياء يحيى بن علي الزَّوَاويّ (ت611هـ)، الذي فسر القرآن تدريسا بالجامع ولم يكمله.[3]

قال ابن خلدون: «اعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين يكون مفيدًا لو تمّ ذلك بالتدريج شيئًا فشيئًا، قليلاً قليلاً، فيلقى على المتعلم مسائل من كل باب من الفن، هي أصول ذلك الباب.»[4]

ومن بين هؤلاء العلماء الشريف التلمساني (ت771هـ) الذي فسر القرآن الكريم في ظرف ربع قرن، أي خمس وعشرين سنة كان يفسر ربع حزب من القرآن في كل يوم ولازم حضور دروسه الملوك والأمراء والعلماء والصلحاء ونجباء الطلبة وشيوخ زمانه، ولم يكن يتخلف أحد منهم عنها. وذلك لأنه كان عالما بغاية الحروف وإعراب القرآن والقراءات ومدلولات الألفاظ، وتفسير الآيات... وسنة وفاته وصل في التفسير الآية171 من سورة آل عمران، فمرض نحو ثمانية عشر يوما ثم مات.[5]

وكذلك علي بن يحي السُلُكْسِيني الجاديري، توفي سنة 972هـ

قال ابن مريم «ويدرسه طوال نهاره ولا يفتر عن الدرس إلا في وقت الصلاة والأذان» [6]

ومنهم ابن خليفة الجزائري (ت1094هـ) الذي فسر القرآن بالجامع الأعظم بالجزائر، ولم ينقطع عنه حتّى أَتَمَّهُ قَبْلَ وَفَاتِهِ -رحمه الله- سنة 1094هـ

---

(1) ((الوسيط)) ، و((البسيط))، كتابين للواحدي المفسر.

(2) "نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة"، مُحَمَّد أمين المحبي، تح: عبد الفتاح مُحَمَّد الحلو،5/ 74.

(3) ينظر: ترجمته عند التنبكتي: نيل الابتهاج، ص 52، 53.

(4) **المقدمة**، ص 4.

(5) ينظر: **البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان، ابن مريم التلمساني**، ص118.

(6) "البستان في كر العلماء والأولياء بتلمسان" لا بن مريم التلمساني، ص 281.

قال ابن زاكور: «فلما أورده أمله منهله، حضره أجله وما أمهله فاقتطفته المنية إثر بلوغ تلك الأمنية». وأمنيته هنا هي ختمه تفسير القرآن الكريم.

وكعبد الرحمن بن إبراهيم الجنتوري القراري التواتي، أبو زيد(1160هـ؛ حيث ذكر مُحَمَّد باي بلعالم[1] أنّه داوم على تفسير القرآن تدريسا.

وك إبراهيم بيوض(ت1400هـ)؛ الذي فسر القرآن تدريسا خمسة وأربعين عاما ، بدأ تفسيره سنة1950م إلى غاية ختمه سنة 1980م/1400هـ.[2]

وك الشيخ أبو بكر الجزائري الذي فسره تدريسا في المسجد النبوي وكانت دروسه التفسيرية فيما يقارب 47 عاما.[3]

وك الأخضر الدهمة، فكانت دروسه الشفهية لا تنقطع وأمضى في تفسير البقرة وحدها ثماني سنين.[4]

وك مُحَمَّد بن إبراهيم بن باحمد المعروف باسم سعيد مُحَمَّد كعباش ؛ حيث شرع في تفسير القرآن الكريم كاملا من سورة الفاتحة إلى سورة الناس في دروس منتظمة من سنة 1985، والذي أسماه "نفحات الرحمن في رياض القرآن"، إلى أن أتمّ تفسيره يوم الجمعة 01 جمادى الأولى 1436هـ الموافق لـ: 20 من فبراير 2015.

ثانيا: المداومة على القاء الدروس التفسيرية بانتظام:

ك علي بن يحي السُلُكْسِيني الجاديري، قال ابن مريم: «ويدرسه طوال نهاره، ولا يفتر عن الدرس إلا في وقت الصلاة والأذان...»[5]

وك الإبراهيمي؛ كان يلقي عشرة دروس في اليوم الواحد، وهو جهد عظيم؛ يبتدئها بدرس الحديث بعد صلاة الصبح، ويختمها بدرس التفسير بين المغرب والعشاء.[6]

---

(1) ينظر: "**الغصن الداني**"، لمُحَمَّد باي بلعالم، ص2 .

(2) ينظر: "**في رحاب القرآن**" مختصر تفسير العلامة الشيخ البيوض، للناصر بن مُحَمَّد المرموري،.

(3) مقال: ترجمة (إمام المسجد النبوي) الشيخ أبو بكر جابر الجزائري صيد الفوائد. نسخة محفوظة 11 نوفمبر 2017 على موقع واي باك مشين.

(4) مقال: مُحَمَّد عبد الحليم بيشي"**الدّرس التّفسيري في الجنوب الجزائري الشّيخ الأخضر الدهمة نموذجا**".

(5) "**البستان في كر العلماء والأولياء بتلمسان**" لا بن مريم التلمساني، ص 281.

(6) ينظر: **مُحَمَّد البشير الإبراهيمي، د/خالد النجار، ص7،**

وكـ الأخضر الدهمة، فكانت دروسه الشفهية لا تنقطع بعد صلاة الصبح وبين العشائين، أمضى في تفسير البقرة وحدها ثماني سنين.[1]

وكـ الأخضر الدهمة، فكانت دروسه الشفهية لا تنقطع بعد صلاة الصبح وبين العشائين.[2]

وكـ مُحَمَّد بن إبراهيم بن باحمد المعروف باسم سعيد مُحَمَّد كعباش ؛ حيث شرع في تفسير القرآن الكريم كاملا من سورة الفاتحة إلى سورة الناس في دروس منتظمة من سنة 1985م إلى أن أتمّ تفسيره يوم الجمعة 01 جمادى الأولى 1436هـ الموافق لـ: 20 من فبراير 2015.

ثالثا: منهم لم يكن يتناول التفسير بصورة منتظمة:

في مقابل الصورة السابقة فإنَّ بعضهم لم يكن يتناول التفسير بصورة منتظمة؛ كـ عبد القادر الراشدي الفرجيوي القسنطيني(ت1194هـ) ؛ الذي قال في وصفه أبو القاسم سعد الله: « ... ربما لأنه لم يكن يتناول التفسير بصورة منتظمة.»[3]

وكـ الأخضر الدهمة، فكانت دروسه الشفهية لا تنقطع بعد صلاة الصبح وبين العشائين، وخصص دروس الجمعة للتفسير الهدائي.[4]

وكـ مُحَمَّد بن عبد الكريم المغيلي؛ الذي عرف مُحَمَّد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني بكثرة رحلاته التي كان يعقد فيها حلقات يدرّس فيها التفسير مشافهة.[5]

رابعا: تعمد التفسير العلمي ذا المستوى العالي:

وهذا مانلتمسه في جهود أبي الفضل مُحَمَّد المشدالي(ت864 هـ، وقيل 865هـ) ؛ حيث قال في وصف ذلك الإمام السخاوي في الضوء اللامع : «حضرت درسه في الأزهر فظهر لي أنني ما رأيت مثله ولا رأى هو مثل نفسه" ثم قال أيضا: "هو آية أبرزه الله في هذا العصر للعباد».

---

(1) مقال: مُحَمَّد عبد الحليم بيشي "**الدّرس التّفسيري في الجنوب الجزائري الشّيخ الأخضر الدهمة نموذجا**".

(2) مقال: مُحَمَّد عبد الحليم بيشي "**الدّرس التّفسيري في الجنوب الجزائري الشّيخ الأخضر الدهمة نموذجا**".

(3) **تاريخ الجزائر الثقافي** 220/2. وينظر ترجمته في **معجم المؤلفين** 112/3.

(4) مقال: مُحَمَّد عبد الحليم بيشي "**الدّرس التّفسيري في الجنوب الجزائري الشّيخ الأخضر الدهمة نموذجا**".

(5) **تعريف الخلف** 170/1، **معجم أعلام الجزائر**، ص157، **معجم المؤلفين** 3/ 424، **شجرة النور الزكية** 395/1. 396. **الأعلام** 216/6.

وقال عنه الإمام ابن شاهي : «هذا الرجل لا ينبغي أن يحضر دروسه إلا حذاق العلماء».

خامسا: انتقاء منهجا على حسب الفئات التي تحضر مجالس التفسير: وهذا ما نجده في منهج مُحَمَّد بن إبراهيم بن باحمد المعروف باسم سعيد مُحَمَّد كعباش؛ كان ينتقي لجمهور الآباء والأمهات من عمّار المسجد العتيق بعض السّور القصار لتفسيرها وبيان فضلها ومعانيها.

وكـ الأخضر الدهمة، فكانت دروسه الشفهية لا تنقطع بعد صلاة الصبح وبين العشائين، وكان مسلكه تربويا عاليا لا ينزعج فيه المثقف بضياع وقته، ولا الأمي بعسر فهمه. وقد أمضى في تفسير البقرة وحدها ثماني سنين.[1]

سادسا: الاكتفاء بتفسير أصعب الآيات: كـ أمير الجزائر الحديثة: الأمير عبد القادر الجزائري 1300هـ، و1883م الذي كان يفسر أصعب الآيات والشواهد وأعمقها.[2]

سابعا: تكرير المسألة الواحدة لعدة أيام حتَّى تفهم:

وهذا ما نجده في وصف مجالس أحمد بن مُحَمَّد ابن زكري، أبو العباس (ت 899 هـ-، 1494م) : حيث وصف ابن مريم صنيعه ذلك فقال : «وكان مشتغلا بالعلم والتدريس يكرر المسألة الواحدة ثلاثة أيام حتى يفهمها الخاص والعام وانتفع به المسلمون كلهم وكل من يحضر مجلسه ».[3]

وكـ أبي زكرياء يحيى بن علي الزَّوَاويّ (ت611هـ) ، وممّا يذكر في وصف بعض مجالسه ما ذكره ابن الخراط أَحَدُ مُجَالِسِهِ: «فبينما أنا أقرأ بين يديه بالغداة وقد مرت آية ًفهِم منها ما لم نفهم، وعلم من فحواها ما لم نعلم: إذ وثب قائما طيلسانه وطرح رداءه، وحسر رأسه وبسط يديه ومدَّ ذراعيه، فأمسك عن القراءة، فتعوذ بصوت رفيع وبسمل، فافتتح بالآية الثامنة والثلاثين من سورة الأنفال، ولم يزل يرددها ويكررها بتحذير وترنين».[4]

---

(1) مقال: مُحَمَّد عبد الحليم بيشي "**الدّرس التّفسيري في الجنوب الجزائري الشّيخ الأخضر الدهمة نموذجا**".

(2) **الأمير عبد القادر الجزائري المجاهد الصوفي**، لبركات مُحَمَّد مراد، ص 10.

(3) "**البستان في كر العلماء والأولياء بتلمسان**" لا بن مريم التلمساني.

(4) **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، أبو العباس الغبرِيني، 128/1.

ثامنا: الترسل في التفسير مع الإلمام بجميع المباحث المتعلقة بالآية:

وفي مقابل الطريقة السابقة نجد من كان يفسر آية واحدة في اليوم، ملما بجميع جوانبها العقدية والبلاغية والفقهية... كالشيخ الطاهر العبيدي (ت1387هـ/1968م) .[1]

تاسعا: التعريج على التفسيِّر كمبحث استدلالي فقط:

وهذا ما وقفت عليه من خلال وصف مجالس أبو مُحَمَّد عبد الكريم الفكون[2] حيث كان يعقد مجالسه في النحو التي اشتهر بها، ولكنه يعرج على التّفسيِّر كمبحث استدلالي فقط؛ وكان سبب اختصاصه في هذا العلم هو قلة المشتغلين به في تلك الفترة، وكذلك في أثناء شرحه على ابن الحاجب.[3]

عشرا: منهم من بدأ التفسير حيث توقف شيخه:

ومن نماذج هذا الضرب الشيخ الطاهر العبيدي(ت1387هـ/1968م)؛ حيث فسر القرآن الكريم ابتدأ من الآية التي توقف عندها شيخه العربي موساوي [الآية 227 البقرة]، حيث كان يفسر آية واحدة في اليوم... وكانت دروسه التفسيرية بعد صلاة المغرب إلى العشاء.[4].

المطلب الثالث: طرقة علماء جمعية علماء المسلمين:

هنا سأجمل طريقتهم لأَنَّهَا طريقة واحدة في الغالب؛ جيث اتبعوا منهجا موحدا ونظاما متكاملا، اتفق عليه مؤسسا الجمعية، يقول الشَّيخ مُحَمَّد البشير الإبراهيمي، واصفًا الطريقة التي ارتضاها وابن باديس لتربية النشء: «وكانت الطريقة التي اتفقنا عليها أنا وابن باديس في اجتماعنا في المدينة، في تربية النشء، هي ألا نتوسّع له في العلم، وإنما نربّيه على فكرة صحيحة، ولو مع علم قليل، فتمت لنا هذه التجربة في الجيش الذي أعددناه من تلامذتنا».

وكان ابن باديس -رحمه الله- يحرص على الكيف أكثر من حرصه على الكم، يرى التركيز على الفهم وإعمال الذهن وتشغيل قوى المخيلة، أكثر من شحن الذاكرة.

---

(1) ينظر: **أشهر علماء سوف في القرن العشرين**، ص26.

(2) مناور الهدانة في كاف من ادعى العلم والولانة، عبد الكريم الفكون، ص 4 ، :شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، أبو القاسم سعد الله، ص443.:.

(3) **المقدمة**، ص 4.

(4) ينظر: **أشهر علماء سوف في القرن العشرين**، ص26.

هذا بالنسبة إلى الطريقة المتبعة، أما بالنسبة لمحتوى المنهج فيوضّحه ابن باديس بقوله: «تشتمل الدروس على التفسير للكتاب الحكيم وتجويده، وعلى الحديث الشريف، وعلى الفقه في المختصر وغيره، وعلى العقائد الدينية، وعلى الآداب والأخلاق الإسلامية، وعلى العربية بفنونها كالمنطق والحساب وغيرهما».

قال العلامة الشيخُ مُحَمَّد البشِير الإبراهِيمي- رحمه الله-: «كانت الطَّرِيقَةُ التي اتفقنا عليها -أنا وابن باديس- في اجتماعنا بالمدينة، في تربية النشءِ، هي :

-ألَّا نتَوسعَ له في العِلمِ،

-وإنَّما نُربّيه على فِكرَةٍ صَحِيحَةٍ ولو مع عِلمٍ قَليلٍ .

فتَمَّت لنا هذه التجربة في الجيش الذي أعددناه مِن تلامِذتِنا.[1]

يضاف إلى ذلك:

- انتهجوا فيه طريقة تفسير القرآن بالقرآن، والسنة الصحيحة، وأقوال الصحابة والتابعين.

- التوسع في المعاني اللغوية والنكت البلاغية لآي التنزيل.

-الحرص على إنزال هذه المعاني والهدايات القرآنية على الواقع لإصلاحه وعلاج المشكلات.

- تأثر أغلبيتهم بطريقة مُحَمَّد رشيد رضا في تفسيره المنار.

(1) **آثار البشير الإبراهيمي** 280/5.

خاتمة:

-الدعوة إلى الاحتفاء بمنهج هؤلاء الأعلام للاستفادة منها، لأنها بلغت الغاية في الثراء العلمي.

- أنهم لم يقصدوا التأليف فيها: فلو أرادوا ذلك لانتهجوا نهج الشيخ أبو بكر جابر الجزائري، الذي ألقى تفسيره مشافهة ثم قيّده ليحفظ وتعمَّ به الفائدة، وقبله عبد الحميد بن باديس الذي قيد لنا بعض تفسيره...

-عدم تقييد الطّلاب لدروس شيوخهم من أهم الأسباب التي تذكر في هذا الباب، خاصة إذا كانت هذه العلوم هي حقّ للأجيال الآتية بعدَهم، فإنّ في ضياع القيد ضياع للصّيد، فلمّا لم تقيد هذه التفاسير ضاعت عنّا إلاّ ما قيّد منها.

- أنّ التفسير الشفهي من أقدم العلوم الشرعية التي احتوت الجانب الإيماني والدعوية من أوّل البعثة المحمدية إلى اليوم .

- أنّ الفرق بين التّفسيرين المؤلف والشّفهي يكمن في غايتهما على وجه الخصوص.

- نشأة الدَّرس التفّسيري في بلاد الجزائر كانت منذ السنوات الأولى للفتح الإسلامي، وليزال العطاء مستمرا من أبناء هذه البلاد المباركة.

- طريقتهم في تدريس التفسير تختلف باختلاف التكوين العلمي للمفسر من ناحية ومن أخرى نظرته وإلمامه بحاجة المتلقي ومستواه العلمي وقدرته على الاستعاب، وحلّ مشكلاته.

قائمة المصادروالمراجع:

- ابن مريم التلمساني، البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان، تحقيق :عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1/ 2014 .
- أبو القاسم سعد الله – تاريخ الجزائر الثقافي- دار الغرب الإسلامي/لبنان .
- أبو القاسم سعد الله، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1 : 1986م.
- **أبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي، كتاب الكليات؛ تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت- ط/ 1419هـ**
- أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ.
- أحمد طالب الإبراهيمي، آثار البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1997م.
- بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، دار إحياء الكتب العربية، ط/الأولى 1376هـ
- تعريف الخلف برجال السلف، محمد الحفناوي، تح :خير الدين شترة، دار كردادة، الجزائر، ط: 1/ 2012م
- جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: سعيد المندوب، دار الفكر، لبنان 1996م.
- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، ط/3: 1405هـ، 1985م.
- **عبد الحميد بن باديس، مجالس التذكير من حديث البشير النذير، دار البعث، قسنطينة ، 1983.**
- **مُحَمَّد البشير الإبراهيمي، د/خالد النجار، ص7، المنشور على موقع الألوكة.**
- محمد أمين المحبي، "نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة"، تح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية مصر، ط: 1/ 1971م.
- مُحَمَّد باي بلعالم، "**الغصن الداني**"، دار هومة، الجزائر، دط، دت.
- **مُحَمَّد بن مكرم بن منظور الأفريقي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط/الأولى.**
- مُحَمَّد بن يوسف أبوحيان الأندلسي،البحر المحيط، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي معوض، دار الكتب العلمية، لبنان – بيروت، ط/الأولى1422 هـ-2001م.
- مُحَمَّد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت1367 هـ) ، مناهل العرفان في علوم القرآن، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الطبعة الثالثة.
- محي الدين الكافيجي، (ت879هـ) ، التيسير في قواعد علم التفسير، تحقيق: د. مصطفى محمد حسين الذهبي، مكتبة القدسي للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى.
- الناصر بن محمد المرموري، "في رحاب القرآن" مختصر تفسير العلامة الشيخ البيوض، الطبعة الأولى 1417 هـ، سلطنة عمان / وزارة التراث القومي والثقافة.

المقالات:

-مقال: للدكتور محمَّد عبد الحليم بيشي "الدّرس التّفسيري في الجنوب الجزائري الشّيخ الأخضر الدهمة نموذجا": المحرر الأربعاء 8 صفر 1440هـ 17-10-2018م.